أثر أصول التفسير المعرفية على التفسير الموضوعي والبنائي (تحليل وموازنة)

الباحث. مصطفى غازي عباس

أ.م.د. إقبال وافي نجم

جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية

mustfaaldame@gmail.com

الملخص:

تناول البحث إثبات الأصول المعرفية لكل من التفسير الموضوعي والبنائي وما الداعي للإعتقاد بها بالنسبة للمفسر وفق هذين النوعين من التفسير ثم من خلال التحليل للجانبين النظري والعملي كشف البحث عن الأثر المترتب نتيجة هذا الإعتقاد ومن خلال الموازنة خلص لأهم وجوه الاشتراك والإفتراق بين التفسير الموضوعي والبنائي من حيث أصول التفسير المعرفية وأثرها عليهما.

الكلمات المفتاحية: (أصول التفسير، التفسير الموضوعي، التفسير البنائي).

The impact of the cognitive origins of interpretation on the objective and constructivist interpretation (analysis and balancing)

Dr. Iqbal Wafi Negm

Mustafa Ghazi Abbas

Karbala University / College of Islamic Sciences

Abstract:

The research dealt with the proof of the epistemological assets of both the objective and constructivist interpretation and what is required to believe in them for the interpreter according to these two types of interpretation , Then through the analysis of the theoretical and practical aspects, the research revealed the effect of this belief ,Through balancing, he concluded the most important aspects of participation and difference between the

objective and constructivist interpretation in terms of the epistemological origins of interpretation and its impact.

Keywords: (the origins of interpretation, objective interpretation, structural interpretation).

المقدمة:

الحمد لله الذي أخرج عباده من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام برحمته، والصلاة والسلام على من بعث بالذكر هاديًا للأنام سيد الخلائق أجمعين محمد وعلى آله عدل القرآن وترجمان وحيه.

إن علم التفسير تنامى وتطور مع الزمن فكل جيل كان يأخذ ما قدمه السابق ويكمل المشوار حتى أصبحنا نملك ثروة تفسيرية ضخمة إتخذت شكل التفسير التجزيئي بمناهج عدة، ذلك الأمر مهد لولادة أنواع جديدة من التفسير في القرن الأخير قائمة على جذور معرفية تمتد عبر الزمن حتى تصل عصر الإسلام الأول، ومن تلك الأنواع التفسير الموضوعي والبنائي مدار البحث.

إن أهمية البحث تتضح من كونه يبحث عن أثر أصول التفسير المعرفية ويعقد موازنة بين نوعين من التفسير لهما أهمية في بيان بعض وجوه إعجاز القرآن الكريم وقدرته على الخلود وتقديم العلاج الناجع لآلام البشرية، كما تتضح أهميته من حيث أنه يبحث في ما يرتكز عليها كل من التفسير الموضوعي والبنائي.

والمنهج المتبع في الدراسة هو المنهج التحليلي من خلال تحليل ما وصلت له القدرة من مصادر ومراجع في الجانبين النظري والعملي من التفسيرين بهدف الوصول إلى أهم الأصول وإثبات أثرها والكشف عن نقاط الاشتراك والافتراق بين التفسير المووضوعي والبنائي والذي ينطلق من الغاية التي يقصدها كل نوع من التفسيرين.

وكانت خطة البحث قد اشتملت على تمهيد بين المصطلحات الرئيسة للبحث وفي

مقدمها أصول التفسير ووأقسامها وماهية التفسير الموضوعي واولبنائي في حين تلت ذلك خمسة مطالب اشتملت على أهم الأصول المعرفية وختم البحث بالكشف عن نقاط الاشتراك والافتراق في أصول التفسير المعرفية وأثرها على نوعي التفسير مدار البحث.

التمهيد: بيان مصطلحات العنوان:

نبين في هذا المطلب ما اشتمل عليه العنوان من مصطلحات مهمة وهو يمثل بوابة ندخل منها لمطالب البحث القادمة

أولًا: الأصول

١- لغة: جمع أصل وهو في اللغة: أسفل الشيء ومبدأه وما قام عليه واستند في وجوده إليه فقيل في الأصل أنه أَسْفَلُ الشيءِ يقالُ: قَعَدَ في أَصْلِ الجَبَلِ، و قَلَع أَصْلَ الشَّجرِ، ثم كَثُرَ حتى قيلَ أَصْلُ كلِّ شيْءٍ ما يَسْتَنِدُ وجودُ ذلِكَ الشيْءِ إلِيه. فالأَب أَصْلٌ الابن و النَّهْرِ أَصْلٌ للجدول[١].

٢- اصطلاحًا: يطلق الأصل في الاصطلاح على معاني عديدة تلتقي مع التعريف اللغوي في كونها الأساس الذي يبنى عليه الشيء ومن تلك المعاني الدليل، والقاعدة العامة الجامعة المانعة، والوظيفة العملية، والمعنى الراجح وغيرها..، غير أنها عقلية لا حسية في هذا المقام[٢]، وما له علقة في البحث من تلك المعاني أنها أساس الشيء ودليله الذي يقوم عليه.

ثانيًا: أصول التفسير: (الأصول: هي المناهج التي تحد و تبين الطريق الذي يلتزمه المفسر في تفسير الآيات الكريمة)[٣]

وصف التعريف الأصول بأنها مناهج ويعتقد الباحث أن الأصول شيء والمناهج شيء آخر، فالأصول تمثل الأسس التي تقوم عليها القواعد والمناهج وتثبت بها حجية المصادر التفسير لكنها شيء وتلك المصطلحات شيء آخر.

وعرفها الرومي بأنها :(القواعد والأسس التي يقوم عليها علم التفسير وتشمل ما يتعلق بالمفسر من شروط وآداب وما يتعلق بالتفسير من قواعد وطرق ومناهج وما إلى ذلك)[٤].

وصفها بالقواعد والأسس فيه خلط خصوصًا أن قواعد التفسير صارت عنوانًا لأشياء ترتكز على أصول التفسير وتتفرع عنها ويظهر للباحث أن الأدق وصفها بالأسس فقط، كما أن التعريف ضم عناوين كثيرة هي خارجة عن أصول التفسير.

ويجد البحث أن التعريف المناسب لأصول التفسير أنها (مجموعة من الأسس والمباني التي ينطلق منها المفسر قبل الخوض في عملية التفسير، فهي مجموعة من الأساسات التي تبنى عليها القواعد التفسيرية، التي تضبط عملية التفسير وتساعد في معرفة مراد الله)[٥].

وبهذا التعريف امتازت أصول التفسير عن قواعده، وبيَّن أن أصول التفسير هي معيار سابق لعملية التفسير وضابط لها وهي ما تستند عليه في وجودها، وبذلك التقى مع المعنى اللغوي للأصل من كونه أساس الشيء.

ثالثًا: أقسام أصول التفسير: قد تعددت تقسيمات أصول التفسير طبقًا لأساس التقسيم: فقد قسمت حسب نوع الدليل الذي تعتمد عليه إلى: قطعية، وظنية، وقريب منه التقسيم بمدى اعتبارها عند مفسر وعدم اعتبارها لدى آخر إلى: أصول مسلم بها وهي المعتبرة عند الجميع، وأصول مختلف بها، وآخر قام تقسيمه على ما تتناوله تلك الأصول فسمى ما تسعى لإثبات صدور القرآن عن الله تعالى بالصدورية، في حين سمى ما تنتظم به عملية التفسير والكشف عن المراد الإلهي بالدلالية[٦].

وهنالك تقسيم قائم على تحليل الخطاب التفسيري وما بحث في كتب أصول التفسير قسمها إلى: الأصول المعرفية وهي تتعلق بالقبليات العقائدية للمفسر، وأصول

مصدرية: يبحث فيها عن حجية المصادر التفسيرية، وأصول إجرائية: ويعني بها الأصول التي تظهر أثناء عملية التفسير كإجراءات عملية تساعد في فهم النص القرآني[٧].

ويظهر للباحث أن هذا التقسيم مناسب يحل التشابك بين تلك الأصول ويجعلها أكثر وضوحًا وأن تلك التقسيمات ستكون داخلة ضمن هذا التقسيم بل هو جامع لها سنتانول في هذا البحث الأصول المعرفية وأثرها على التفسير الموضوعي والبنائي.

خامسًا: مفهوم التفسير الموضوعي والبنائي:

١-**التفسير الموضوعي:** عرف بأنه (علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر)[٨]. وهذا التعريف هو الراجح عند الدكتور مصطفى مسلم لخلوه من التكرار واشارته إلى نوعي التفسير الموضوعي التجميعي والكشفي – أي التجميعي الذي يبحث عن الموضوع والكشفي الباحث عن وحدة السورة القرآنية– ، ولكن وصفه بالعلم يوهم بأنه قسيم لعلم التفسير والحقيقة أنه جزء منه وكان الأولى وصفه بأنه نوع من التفسير.

٢-**التفسير البنائي:** (دراسة النص القرآني الكريم من خلال السورة بوصفها وحدة لغوية لها بناؤها الخاص المتمثل في نص تترابط آياته وموضوعاته وعناصره وأدواته بعضها مع الآخر بنحو ما)[٩].

فتعريف الدكتور البستاني صاحب هذا النوع من التفسير يبين أنه يدرس النص القرآني الكريم من (خلال السورة) وهنا رسم المعرف حدود تلك الدراسة بأنها في نطاق السورة القرآنية التي يراها وحدة لغوية ذات بناء خاص متماسك الأجزاء وهو ما سعى لإثباته لكل سور القرآن الكريم.

المطلب الأول: وحيانية القرآن الكريم:

ونعني بهذا الأصل أن القرآن الكريم هو وحي من الله تعالى بألفاظه ومعانيه وأن النبي صلى الله عليه وآله أداه إلى الناس كما أراد الله عز وجل بلا زيادة ولا نقص وهو أصل مهم لا يمكن الشروع وممارسة التفسير دون الإيمان به.

فينبغي على المفسر قبل الشروع في التفسيرتحصيل الإيمان بأن القرآن الكريم كلام الله الذي أوحاه نصًا ومعنًا، وبيَّن فيه لنبيه تمام الرسالة، وأنه بلغه للناس بثبات وثقة وأمانة، وأن القرآن الكريم معجز في نظمه وقيمه وتشريعاته واخباره بالغيب ..وغيرها من وجوه إعجازه، وقد تحدى الله تعالى جبابرة العقول والبلغاء على أن يأتوا بمثله فعجزوا، وأنه محفوظ من الزيادة والنقصان، ولم تطله يد التبديل أو التحريف[١٠].

وعدم الإيمان بهذا الأصل – أي القول ببشرية الوحي – له آثار كبيرة وخطيرة في كيفية التعامل مع النص القرآني المقدس، وحدود وضوابط ومنهج ذلك التعامل، بل يفتح الباب على مصراعيه في الفهم غير المتزن وكثرة التيه وتسلل الهوى[١١].

أولًا: أثره في التفسير الموضوعي:

إننا إذ نتابع أن من الباحثين من أدرج هذا الأصل ضمن الأصول العامة للتفسير الموضوعي،[١٢] ويبدوا ذلك لما يحتاجه التفسير الموضوعي من إيمان راسخ بأن القرآن معجزة فوق كلام البشر، وهو معصوم له الصدارة في المصادر الدينية، وكلامه حجة على البشر، وحكمه وهداياته واجبة الإتباع.

ويخلص أحد الباحثين بعد دراسة الوحي موضوعيًا إلى أن النبي صلى الله عليه وآله (يتلقى من علو ما لا وسيلة عنده لاجتلابه ولا حيلة لدفعه، فهو مأمور طائع لا يملك من أمر الوحي شيء)[١٣]، وأنه يستحيل أن يكون الوحي نتاج تجربة بل هو تلقين من الله للنبي والنبي مأمور ببلاغه للناس وفق ما تقتضيه إرادة الله تعالى[١٤].

وهذا النتيجة التي أفضى إليها بحث موضوع الوحي وفق تفسيره موضوعيًا تثبت

أنه من الأصول التي يعتقد بها المفسر الموضوعي كأصل جوهري مهم يكون مقدمة للإحتاج بها على تقديم معطيات ونتائج بحثه على التجربة البشرية.

ويمكن بيان ذكل أكثر بنقل ما يخلص له الشهيد الصدر في ما سطره عن التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، أن القرآن الكريم قيم وضابط للتجربة البشرية وفيه دواء لدائها ويمكن من خلال القرآن أن نتعرف على موقف السماء تجاه التجارب الأرضية وتقويمها تبعاً لفهم قرآني صحيح(١٥).

ووجه الاستدلال بما أوجزناه من القول السابق أن من يجعل النص القرآني حاكمًا على التجربة البشرية لابد وأن يكون منطلقًا من هذا الأصل المقرر بأن هذا النص هو وحي من الله وهو فوق كلام البشر، لذا أمكنه أن يكون حاكمًا عليه، وإلا مع كونه كلام بشري فمن أعطاه الحق ليكون حاكمًا على النظرية البشرية ما دام يشابهها بشكل من الأشكال.

من هنا تتجلى للبحث أهمية الإعتقاد بهذا الأصل التفسيري بالنسبة للمفسر الموضوعي وأنه ملزم بالإعتقاد به قبل الولوج إلى التفسير وأن قصد القرآن الكريم واستعلام رأيه نابع من أنه وحي من حكيم خبير.

ثانيًا: أثره في التفسير البنائي:

بالتتبع لما كتبه الدكتور البستاني عن التفسير البنائي نجد أن هذا الأصل راسخ عنده، ويستنتج ذلك من خلال تأكيده على الترابط بين أجزاء السورة الواحدة وما يطرح فيها من موضوعات وأنه دائمًا كان يكرر عبارة (النص) في حديثه عن نص السورة وبنائها، وأجزاءها، ومكوناتها، وأدواتها، ودور كل ذلك في إظهار المراد الإلاهي، وإنارة هدف النص المقدس، فيقول في معرض حديثه عن سمة القراءة الكلية للنص وأثرها (... إن العناصر والأدوات الدلالية واللغوية والشكلية وطرق صياغتها سوف تسهم في تعميق الاستجابة المطلوبة التي يستهدفها النص، إن ثمة خطوط متنوعة لبناء النص

منها ما يتصل بعلاقة الآيات والمقاطع والموضوعات مع بعضها ومنها ما يتصل بخطوط العمارة طوليًا او أفقيًا أو توازيًا،... وما يتصل بالعناصر والأدوات الثانية التي يوظفها النص لإنارة هدفه)[١٦].

وهنا نرصده يتحدث عن دور ذلك النسق العجيب للنص القرآني المعجز في بزوغ شمس الهداية التي تقصدها السورة في سماء ذهن المتلقي.

وفي ما سطره عن القصة بعدّها أحدى أدوات، وعناصر، النص القرآني التي وظفها الله لبيان مراده عز وجل وبعد أن يقرر حقيقة البون الشاسع بين القصة القرآنية وما أثر في التراث العربي من موروث قصصي يذكر: (إن النص القرآني حينما استخدم العنصر المذكور – القصة– جسد أحد وجوه اعجازه).

ومن كلمة إعجازه لا يبقى شك في كون أن البستاني يعتقد وحيانية وإعجاز النص القرآني.

ومن جملة العناصر التي يرصدها التفسير البنائي ويعتقد أنها وضعت في النص لإنارة أهدافه: العنصر الإيقاعي الذي يتمثل بالمفردة، والمركبة، والمقطع، والنص بعامته، من قبيل الفاصلة القرآنية، وتجانس الأصوات، وتوازن العبارات وتجانسها مع بعضها، وأصوات تلك العبارات.. وغيرها[١٧]، ونستنتج أن من يرصد كل ذلك لابد من أنه أقر بأصل وحيانية تلك الألفاظ وأنها كاشفة عن مراد الله تعالى، وأن هذا النظم العجيب لا يمكن أن يتأتى لبشر.

إن الدكتور البستاني يقرر أن التعامل مع النص القرآني يبغي أن يكون بوجهة النظر الإسلامية، بعيدًا عن الاتجاهات المنعزلة عن السماء في نمط تعاملها مع النص، وأن دور المتعامل مع النص منحصر في كشف دلالته وتقريبها للمتلقي، وهذا واضح من خلال مطالعة رده على بعض المدارس النقدية وتعاملها العام مع النصوص

في نقدها وتحليلها.

مما تقدم كله نعتقد أن الدكتور البستاني يقر بوحيانية القرآن الكريم بمعانيه وألفاظه وهذا الإقرار من لوازم تفسيره وما يصبوا إليه من كشف لبناء السور القرآنية، وأن جميع أجزاء النص متماسكة بصورة هي فوق قدرة البشر وما يمكن أن يصلوا له في ميدان بناء النص المحكم.

المطلب الثاني: سلامة القرآن الكريم من التحريف:

إن هذا الأصل فيه من الأهمية والخطورة كون عدم ثبوته والاعتقاد به يفضي إلى الشك في الاستدلال والاستنباط القائم على القرآن الكريم فمع (احتمال كون الآيات التي استفيد منها في الاستدلال آيات محرفة عند ذلك يكون الاستنباط مغايرا للإرادة الالهية)[١٨] وينبغي للمفسر قبل الخوض في التفسير أن يقطع بسلامة كتاب الله من التحريف، أي أنه بلا زيادة ولا نقص.

وقد استدل على هذا الأصل بجملة من الأدلة العقلية والنقلية، ومن الأدلة العقلية إن افتراض زيادة أو نقصان شيء من القرآن نحو آية أو مطلب تام يفضي إلى أمكانية الإتيان بمثله، وهذا ما ثبت بطلانه بتحدي القرآن بأن يأتوا بمثله، إن افتراض الزيادة أو النقصان لا يتناسب مع اعجازه وتماسك اجزاءه، فنلحظ النظم والترابط العجيب قائم في الكلمة والمقطع والسورة وفي كل القرآن، وأن كل شيء يسهم في هذا النظم القرآني العجيب المانع من دخول كلمة وتبديلها فضلًا عن المقطع والسورة كما أن حذف شيء من القرآن غير ممكن ودليل الإعجاز هو نفسه دليل الصيانة من الزيادة والنقص[١٩].

أما الأدلة النقلية فهي كثيرة، منها من القرآن الكريم نفسه فبعد تلك المقدمة العقلية السابقة يمكن الاستدلال بأية من جملة آيات تثبت سلامة القرآن الكريم من التحريف قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ ﴾[٢٠] وقال أهل التفسير أن الذكر

هنا هو القرآن الكريم ومعنى الحفظ أن الله تعالى تكفل بحماية كتابه العزيز من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه و حدوده و فرائضه، وأنه لا تطوله يد التحريف و التغيير[٢١].

وهذا النص هو أحد النصوص القرآنية التي استدل بها على سلامة القرآن الكريم من التحريف بالزيادة أو النقصان.

أما من السنة فهنالك عدة طوائف من الروايات الشريفة التي يستدل منها على سلامة القرآن الكريم من التحريف في مقدمتها حديث الثقلين الشريفين، وكذلك روايات فضل القرآن الكريم وعلوه وآداب تلاوته، وروايات العرض على القرآن الكريم، وسنورد منها حديث الثقلين المتواتر عند المسلمين[٢٢].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ و جَلَّ، وَ أَهْلَ بَيْتِي عِتْرَتِي؛ أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا و قَدْ بَلَّغْتُ، إِنَّكُمْ سَتَرِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَأَسْأَلُكُمْ عَمَّا فَعَلْتُمْ فِي الثَّقَلَيْنِ، و الثَّقَلَانِ كِتَابُ اللَّهِ- جَلَّ ذِكْرُهُ- و أَهْلُ بَيْتِي، فَلَا تَسْبِقُوهُمْ؛ فَتَهْلِكُوا، و لَاتُعَلِّمُوهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ)) [٢٣].

ووجه الاستدلال في الحديث أن التمسك بهما عاصم من الضلال وأننا مأمورون ومسؤولون عن التمسك بهما وهذا ما لا يمكن مع تحريف الكتاب ف(ان القول بالتحريف يستلزم عدم وجوب التمسك بالكتاب المنزل لضياعه على الامّة بسبب وقوع التحريف)[٢٤].

بقي أن نعرف مدى حضور هذا الأصل في كل من التفسيرالموضوعي والبنائي.

أولًا: أثره في التفسير الموضوعي:

إن التفسير الموضوعي يحتاج قطعًا لهذا الأصل؛ لأن من غاياته بيان هدايات القرآن، والكشف عن نظرته ورؤيته للحياة البشرية، وتصويب التجربة البشرية، ورسم المسار الصحيح للإنسان، مضافًا إلى بيان عظمة هذا الكتاب، ووضع حلول ناجحة

لمشكلات العصر، والرد على الشبهات وغيرها من الأهداف والغايات، التي يقصدها التفسير الموضوعي[٢٥]، وهنا يطرح سؤال: هل يمكن تحقيق كل ذلك أو الشروع في السعي لتحقيقه دون الإيمان بسلامة القرآن من التحريف بالزيادة والنقصان؟ والجواب القطعي هذا غير ممكن، فكما نعلم أن حدوث النقص في الكلام يخرجه عن معناه المطلوب وكذلك الزيادة فيه، وتلك الزيادة إن حدثت ستكون بشرية فكيف لها أن تقوم غيرها، ومن أين لها القوامة والحاكمية، وحينها لا مناص من الإيمان بأن القرآن الكريم بجميعه من لدن حكيم خبير.

وما سبق يثبت لنا أن التفسير الموضوعي يرتكز على هذا الأساس وأنه من جذوره المعرفية المهمة التي يقوم عليها وينطلق منها ساعيًا لتحقيق غاياته وأهدافه.

ثانيًا: أثره في التفسير البنائي:

يمكن اثبات إيمان المفسر البنائي بهذا الأصل من خلال ما يفصح به الدكتور البستاني من اعتقاد أن التفسير البنائي هو من أدلة إثبات عدم التحريف بالزيادة أو النقصان وإلا ما كان ذلك الترابط في النص فقد ذكر : (أن نفس البناء الهندسي للسورة القرآنية من حيث ترتيب موضوعاتها وعناصرها وانسجام ذلك بعضه مع الآخر وانسياق ذلك للموضوعات الفكرية، نقول كل ذلك يشكل جوابًا لأية اعتراضات تقول بأن القرآن الكريم قد دخله التحريف)[٢٦] نستنتج من طيات كلامه ومن مطالعة ما كتبه عن التفسير البنائي وما سبق بيانه في المطلب السابق أن هذا الأصل حاضر في تفسيره بل أن التفسير البنائي يعد من وجوه نفي التحريف بالزيادة والنقص لأنه يثبت حجم التلاحم ما بين أجزاء السورة القرآنية بحيث أن كل جزء ملتحم بالآخر في بناء هندسي إلاهي معجز ورائع.

إن فرض الزيادة أو النقص يصبح أشبه بدخول جسم غريب يرفضه بناء القرآن الكريم ونظمه وكذلك النقصان سيجعل بعض حلقات النص لا تكتمل وبتالي تبقى فجوة

لا يمكن إكمالها بأي صورة كانت بل ستأدي إلى إنفراط عقد السورة وذهاب إتلافها.

المطلب الثالث: إمكانية فهم القرآن الكريم وتفسيره:

ينبغي على كل من أراد السعي لكشف مراد الله من كتابه أن يؤمن بأن هذا الكتاب قابل للفهم، ونحن مأمورين بتدبره والتفكر في معانيه، وأن الحاجة لبيان معاني القرآن الكريم وتفسيره واستخراج مكنون معارفه تحتاج إلى بذل جهد؛ فهذا البحر الزاخر بالمعارف والحكم والهدايات يعطي كل بقدره، وبقدر ما وطن له نفسه من السعي.

إن معاني القرآن الكريم على مراتب وأقسام متعددة كما يرى الشيخ الطوسي في معرض بيان كيفية الجمع بين الروايات المانعة من القول بالقرآن بالرأي وبين الآيات الداعية للتدبر في كتاب الله وذم من لا يقصد هذا الكتاب المبين ليغترف من معينه فيقول: (إن معاني القرآن على أربعة أقسام: أحدها- ما اختص اللَّه تعالى بالعلم به، فلا يجوز لأحد تكلف القول فيه، و لا تعاطي معرفته،... ثانيها- ما كان ظاهره مطابقاً لمعناه، فكل من عرف اللغة التي خوطب بها، عرف معناها، ... و ثالثها- ما هو مجمل لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا. مثل قوله تعالى: ﴿أَقِيمُوا الصَّلاةَ، وَ آتُوا الزَّكاةَ﴾ و ما أشبه ذلك. فان تفصيل أعداد الصلاة و عدد ركعاتها، لا يمكن استخراجه إلا ببيان النبي صلى الله عليه وآله و وحي من جهة اللَّه تعالى. فتكلف القول في ذلك خطأ ممنوع منه، يمكن ان تكون الاخبار متناولة له، و رابعها- ما كان اللفظ مشتركا بين معنيين فما زاد عنهما، و يمكن ان يكون كل واحد منهما مراداً. فانه لا ينبغي أن يقدم احد به فيقول: ان مراد اللَّه فيه بعض ما يحتمل- إلا بقول نبي او امام معصوم- بل ينبغي ان يقول: ان الظاهر يحتمل لأمور، و كل واحد يجوز أن يكون مراداً على التفصيل. و اللَّه أعلم بما أراد. و متى كان اللفظ مشتركا بين شيئين، أو ما زاد عليهما، و دل الدليل على انه لا يجوز ان يريد إلا وجهاً واحداً، جاز ان يقال: إنه هو المراد. و متى قسمنا هذه الأقسام، نكون قد قبلنا هذه الاخبار و لم نردها

على وجه يوحش نقلتها و المتمسكين بها، و لا منعنا بذلك من الكلام في تأويل الآي جملة)[٢٧].

نستنتج مما سبق أن معاني القرآن الكريم فيها تفاوت وأن فهما يحتاج إلى بحث وعناية وتفتيش ما بين القرآن الكريم والسنة الشريفة واللغة وما يحتمله اللفظ والسياق وغيرها من الأدوات والمعارف التي تلزم لفهم أعمق لمعاني القرآن الكريم وأن منها ما لا يجب تكلف القول به بل الإيمان والتسليم له.

ويقرر صاحب تفسير الصافي الحاجة للتفسير وأنها سبيل لفهم المقصود من الآيات وفق مناهج قد بينها في المقدمة الثانية عشرة ضمن تفسيره وفي مقدمة تلك المناهج القرآن بالقرآن والقرآن بالسنة[٢٨].

إن شمولية القرآن الكريم، وأنه كتاب هداية للبشرية حتى قيام الساعة، فضلًا عن ما حمله من تشريعات وهدايات، وتضمنه من إعجاز، وما امتازت به ألفاظه من دلالات، يضاف إلى روعة أسلوبه وبلاغته وأسرارها ومحكمه ومتشابه وعامه وخاصه وبيانه العظيم، يستلزم العناية الفائقة بتفسيره ودراسته فتلك أمور يجب لإدراكها الإحاطة بعلوم شتى ومعارف كثيرة وثقافة عالية؛ ومن هنا كان لزامًا السعي لتحصيل العلوم الازمة وبذل الهمم ببيان تلك الهدايات وبذل الجهد في كشف مراد الله تعالى[٢٩].

غير أن هذا الفهم والتفسير لابد أن يكون خاضع لضوابط، ومقيد بقواعد وموارد ومناهج وادوات التفسير، ولا يتبع لميل وبعيد عن الإتجاهات العقائدية والرغبات والأهواء السياسية، أو ما يبرع به المفسر من ألوان معرفية، كما ينبغي أن يحرز المفسر ما يلزم من شروط وآداب ينبغي له أن يتحلى بها قبل الإقدام على التفسير فبدونها سيكون عرضة للتيه والخطأ[٣٠].

إذا ما أدركنا الحاجة للتفسير وإمكانية ذلك بوجود القواعد والشروط والظوابط التي

تضمن عدم الزيغ فنبحث الآن عن لازم هذا الأصل بالنسبة للتفسير الموضوعي والبنائي.

أولًا: أثره في التفسير الموضوعي:

نجد الإيمان بإماكانية التفسير أصل مهم جدًا لمن أراد الخوض بتفسير القرآن الكريم على أساس موضوعي فلابد أنه وجد حاجة ومسوغ لوجود مثل هذا الأسلوب من التفسير، وفضلًا عن ما ذكرنا سابقًا ويمكن أن يكون مسوغًا للتفسير الموضوعي ومثبتًا لإمكانيته يمكن القول أن التفسير التفسير التجزيئي هو خطوة سابقة من التفسير سخرها الموضوعي بعده خطوة متقدمة من هذا العلم لمزيد من الكشف والوضوح في المراد الإلهي، فالتجزيئي يوفر عدد كبير من المعارف والمدلولات القرآنية[٣١]، ليأتي التفسير الموضوعي ويرسم لنا الخيوط والصلاة بينها ويربط بين المعلومات ويحولها إلى مجاميع فكرية يمكن من خلالها الكشف عن نظرة القرآن والرؤية الإسلامية للموضوع المدروس وفق حكمة السماء.

كما أن الحاجة والتوق لمعرفة القيم القرآنية والحوار مع القرآن الكريم وسؤاله عن أمراض العصر وآليات السماء في علاجها حاجة مهمة؛ فقد سبق للقرآن الكريم أن منح المجمع الجاهلي الذي يعيش ظلمات الجهل نورًا يمشي به بين الأمم وجعل من أناس متناحرين مجتمع تحكمه أنظمة وقوانين أثبتت أنها صالحة في كل زمان والنفس الإنسانية تواقة لمعرفة تلك النظم وللتفسير الموضوعي القابلية على أن يكشف لنا جزء من هذا العطاء الذي لا ينفد[٣٢]، ويثري البشرية برؤية اسلامية قرآنية تكون علاجًا ناجعًا لآلامها وذلك من خلال اسجلاء رؤية السماء لجوانب الحياة البشرية وتصحيحها وعرضها للمتلقي موضوعيًا ليسهل عليه قصد ما يحتاجه ويتطلع لمعرفته.

وخلاصة القول لا يمكن الشروع بهذا النوع من الحوار مع القرآن الكريم أو محاولة الكشف عن هداياته ما لم يسبق للمفسر الموضوعي الإيمان بهذا الأصل وأن للتفسير

الموضوعي هذه الإمكانية من الكشف.

ثانيًا: أثره في التفسير البنائي:

وإذا كانت الرؤية المتكاملة حيال ظاهرة ما ينتجه التفسير الموضوعي، في حين أن التجزيئي ينير لنا أجزاء النص القرآني، فإن المفسر البنائي يؤمن بإمكانية التفسير وأن له القدرة على كشف الإستجابة التي تحصل للمتلقي من السورة القرآنية الكاملة بعدها كل واحد وأن الإسلوب البنائي يساعد في الكشف عن ما سبب تلك الإستجابة من خلال الكشف عن الصلة بين كل آية بما قبلها وما بعدها وصلة كل مقطع مع الآخر وتماسك مقاطع النص وأجزاءه وصلة ذلك كله بالعناصر والأداوات الفنية التي وضفها النص من أجل ترك ذلك الأثر الكلي[٣٣].

فهو يبحث عن المعنى الكلي الذي يكون حصيلة جزئيات النص من الكلمة والآية والمقطع ثم مجمل السورة وكل ذلك يحتاج إلى كشف معانيها وتجلية مفاهيمها ولماذا انتظمت بهذه الصورة دون غيرها ثم الخلوص بنتيجة نهائية كاشفة عن مراد الله تعالى في هذه السورة، إذا علمنا كل ذلك ادركنا أثر هذا الأصل وأنه لا مناص للمفسر البنائي قبل تدقيق النظر والسعي لكشف الخيط الدقيق الناظم والعلاقة البنائية للنص من الإيمان بهذا الأصل.

المطلب الرابع: حجية الظواهر القرآنية:

من الأصول المهمة للمتعامل مع النص القرآني بوصفه ساعيًا لكشف عن مراد السماء والتي يجب أن يؤمن بها هو: أن ظواهر النص القرآني حجة، وهذا الاعتقاد من الأسس المهمة التي يقوم عليها التفسير، غير أن بعض العلماء يعتقد أن فهم النص القرآني منحصر بالمعصومين عليهم السلام مستدلين على ذلك بجملة من الأدلة.

فقد يستدل القائلون بنفي حجية ظواهر الكتاب بقوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ

فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ ما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ ﴾[٣٤].

ووجه الإستدلال بالآية منع العمل بالمتشابه، وكل ما لا يكون نصًا فهو متشابه.

وقد أجيب عن هذا الإشكال بما نوجزه أن اللفظ الظاهر ليس من المتشابه، إذ لا تشابه ولا تكافؤ بين معانيه في درجة علاقتها باللفظ ولو كان المتشابه من الظاهر فالآية هي في سياق ذم من يلتقط المتشابهات فيركز عليها بصورة منفصلة عن المحكمات ابتغاء الفتنة[٣٥].

وأن القائلين بحجية ظواهر الكتاب لا يقصدون حجية كل ما في الكتاب، بل يميزون بين المحكم والمتشابه وينكرون القول بالرأي ولكن التميز بين المحكم والمتشابه ممكن للباحث المتأمل، ولا يعني القول بحجية الظاهر جواز التسرع بالعمل به من دون فحص كامل عن كل ما يصلح لصرفه عن الظهور في الكتاب والسنة، وأن القول بالظاهر لا يعني أنه يصح لكل أحد الأخذ بظواهره وإن لم تكن له سابقة معرفة وعلم ودراسة لكل ما يتعلق بمضمون آياته[٣٦].

يضاف إلى ما سبق أن الآية ليست نص بل ظاهرة بالنهي وهذا الظهور يشمله النهي نفسه، فيلزم من حجية ظاهر الآية في إثبات الردع عن العمل بظواهر الكتاب الكريم نفي هذه الحجية[٣٧].

كما استدل الرافضون بطائفة من الروايات يفهم منها أن القرآن الكريم مبهم وغامض قد استهدف المولى ذلك لأجل تأكيد حاجة الناس إلى الحجة، وأن غير المعصوم لا يصل إلى مستوى فهمه نحو قول الإمام الباقر : ((إِنَّمَا يَعْرِفُ الْقُرْآنَ مَنْ خُوطِبَ بِهِ))[٣٨]، وقوله عليه السلام (لَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ عُقُولِ الرِّجَالِ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ))[٣٩]، الذي استدل به على عجز العقل عن فهم القرآن الكريم وعدم جواز

الإستقلال عن الحجة.

وقد أجيب عن الرواية الأولى ومثيلاتها بما محصله أمران الأول: أن هذه الروايات ضعيفة السند وقد اختص بها الضعاف دون فقهاء أصحاب الأئمة وهذا يدل على عدم اعتبارها، والثاني أن هذه الروايات تخالف القرآن الكريم وبيانه عن نفسه انه تبيان لكل شيء وهدىً وبلاغ.[٤٠]

أما الرواية الثانية فهي لا تدل على عدم جواز العمل بالظهور مع البحث في كلمات المعصومين وعدم وجود قرينة صارفة عن الظاهر، وحينها يكون الفهم ليس استقلال بالعقل عن الحجة[٤١].

كما استدل النافون بما دل من الروايات على النهي عن تفسير القرآن بالرأي[٤٢] وأجيب عنها بما نذكر موجزه: بأن كلمة «الرأي» منصرفة كمصطلح وشعار لا تجاهٍ فقهي واسع ظهر في زمن النص، فلا تشمل الرأي المبني على قريحة عرفية عامة، وأن إطلاق الروايات المذكورة للظاهر لا يصلح أن يكون رادعة عن سيرة العقلاء والمتشرعة على العمل بالظواهر[٤٣].

كما أن هنالك جملة من الأدلة يمكن الاستدلال بها على حجية القول بالظواهر القرآنية[٤٤] منها قوله تعالى ﴿ أَ فَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا ﴾ وهي آمرة بالتدبر بآيات الله وقد رغّب النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم في الرجوع إلى القرآن عند مدلهمّات الأُمور و عرض مشتبهات الأحاديث عليه، و هكذا ندب الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام إلى فهم الأحكام من نصوص الكتاب.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: ((ما أنعم اللّه على عبد، بعد الإيمان باللّه، أفضل من العلم بكتاب اللّه و المعرفة بتأويله))[٤٥].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ((ألا لا خير في قراءة ليس فيها

تدبّر))[٤٦].

كما أنهم استدلوا بروايات العرض على القرآن الكريم منها ما روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ((إنّ على كلّ حقّ حقيقة، و على كلّ صواب نورًا، فما وافق كتاب اللّه فخذوه، و ما خالف كتاب اللّه فدعوه))[٤٧].

كما يمكن الاستدلال بأمر المعصومون صلوات الله عليهم أتباعهم بإرجاع الشرط للقرآن الكريم نحو ما روي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أنه قَالَ: ((مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطاً مُخَالِفاً لِكِتَابِ اللَّهِ فَلَا يَجُوزُ لَهُ وَ لَا يَجُوزُ عَلَى الَّذِي اشْتُرِطَ عَلَيْهِ وَ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ فِيمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ))[٤٨].

ونخلص من كل ما سبق أن ظواهر القرآن الكريم حجة وأن العمل بالظاهر شيء والقول بالرأي شيء أخر.

أولًا: أثره بالنسبة للتفسير الموضوعي:

التفسير الموضوعي يقوم بجمع الآيات المتضمنة لحقائق وأحداث ووقائع متعلقة بالموضوع وترتيبها لتتجلى وجهة نظر القرآن الكريم بشأنه كما يرى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ثم يقرر إنّ القرآن يفسّر بعضُه بعضاً، ثم يجعل من موضوع الشفاعة مثالًا يبين ما يمكن للتفسير الموضوعي حله فيذكر: فيما يخص مسألة الشفاعة فقد ورد في بعض الآيات أصل إمكان الشفاعة وفي البعض الآخر شروطها وأخرى المشفَّع لهم وفي بعضٍ تُنفى الشفاعة عن الجميع ما عدا اللَّه تعالى وفي بعض آخر ثبتت الشفاعة لغير اللَّه نجد أنَّ حالةً من عدم الوضوح تحيط بأُمور الشفاعة بدءً من حقيقة الشفاعة وحتى سائر الشروط والخصوصيات الاخرى، ولكن عندما نأخذ آيات الشفاعة من القرآن ونضعها بجانب بعضها ونفسّرها على ضوء بعضها البعض يرتفع هذا الغموض ويحلّ الابهام على أحسن وجه[٤٩].

نستنتج من البيان السابق أن المفسر الموضوعي لابد له وهو يمارس تفسير القرآن

الكريم من الإيمان بهذا الأصل، فعماد عمله قائم على بيان القرآن الكريم بالقرآن، ولا مناص له من أن يؤمن بحجية الظواهر القرآنية وأنه سيهتدي بتلك النصوص المباركة وصولًا لكشف مراد الباري عز وجل بخصوص الموضوع المدروس.

وأن ضم ما كان ظاهرًا لنص أو ظاهر آخر يجعل كل آية تزيد من بزوغ الآية الثانية وصولًا إلى رؤية قرآنية واضحة الدلالة لا شك فيها ولا غواش.

ثانيًا: أثره في التفسير البنائي

التفسير البنائي وهو يبحث عن الكُل، وما تتركه السورة الواحدة من أثر على المتلقي، وعمارتها المحكمة وجمال ذلك التناسق بين عبارتها، لم يقف عند نصوص السنة الشريفة وما كشفته، بل نراه جال في فكره وتأمل ودقق في عناصر النص القرآني الشريف ووظف ما امتلك من خزين معرفي وثقافة عالية فدرس الجانب الجمالي للسورة وسحر بيانها والسور الخفي الذي أحاط مواضيعها، وتتبع العصب الدقيق الذي يتسلل داخل أجزاء السورة مكونًا محورها الأساس وما ارتبط به من مواضيع ثانوية ذات علاقة بهذا المحور وتدور حوله، وما يفضي له ظاهر النص القرآني من الأثر عند المتلقي والقارئ للسورة المباركة[٥٠].

نخلص مما سبق أن دراسة تفسيرية جديدة تكشف هذا كله لابد وأن تكون تعاملت مع ظواهر النص القرآني وما اشتمل عليه من عناصر بيانية وفنية مكنتها من الكشف عن الوحدة البنائية للسورة المباركة، ولم يقف عند حدود السنة الشريفة في بيانها للآيات غير أنه قصدها لضمان عدم المعارضة لما صح منها.

المطلب الخامس: شمولية القرآن وصلاحيته لكل زمان ومكان:

يمثل القرآن الكريم تمام رسالات السماء وهو المهيمن عليها جميعًا ومعجزة الله الخالدة لهداية الناس أين كانوا ومتى حلوا في هذه الحياة؛ ولهذا السبب يلزم أن تكونَ تشريعاته وقوانينه وهداياته قادرة على الوفاء بحاجات الفرد والجماعة، وصولًا بالإنسان

إلى الفلاح.

ومن الأدلة التي تثبت شمولية القرآن قوله تعالى ﴿وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٥١] أي بيان كل ما يحتاجه الناس من حلال وحرام ورسم لحدود الله وأوامره ونواهيه و لكل أمر مشكل، وقال أهل التفسير المراد بالعموم هو من أمور الدين: إمّا بالنص عليه أو الإحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي صلّى اللّه عليه وآله والحجج القائمين مقامه، أو إجماع الأمة أو الاستدلال، لأن هذه الوجوه أصول الدين و طريق موصلة إلى معرفته[٥٢].

ومن جملة ما فضل الله به نبيه محمد صلى الله عليه وآله بعثته بالقرآن إلى كافة الخلق كما قال تعالى: ﴿ وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾[٥٣]، وجعله رحمة للعالمين كما قال تعالى: ﴿ وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ ﴾[٥٤] ، و بجعله خاتمًا للنبوة كما قال تعالى: ﴿ وَ لكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾[٥٥] ، و بإيتائه قرآنًا مهيمنا على جميع الكتب و تبيانا لكل شيء و محفوظًا من تحريف المبطلين، و معجزًا باقيًا ببقاء الدنيا كما قال تعالى: ﴿ وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ ﴾[٥٦] ، و قال تعالى: ﴿ وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾[٥٧]، و باختصاصه بدين قيم يقوم على جميع مصالح الدنيا و الآخرة[٥٨].

ومن الروايات الدالة على خلود القرآن الكريم قول مولانا الباقر عليه السّلام: ((وَ لَوْ أَنَّ آيَةً نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ ثُمَّ مَاتُوا أُولَئِكَ مَاتَتِ الْآيَةُ إِذَا مَا بَقِيَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ إِنَّ الْقُرْآنَ يَجْرِي مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ وَ آخِرِهِ إِلَى أَوَّلِهِ مَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضِ))[٥٩].

وفي بيان القرآن الكريم لما يحتاج إليه الإنسان مضافًا إلى خلوده ما روى العياشي عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: ((قيل لرسول الله صلى الله عليه و آله : إن أمتك ستفتتن فسئل ما المخرج من ذلك فقال: كتاب الله العزيز الذي لا يَأْتِيهِ

الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ، من ابتغى العلم في غيره أضله الله- و من ولي هذا الأمر من جبار فعمل بغيره قصمه الله- و هو الذكر الحكيم و النور المبين و الصراط المستقيم، فيه خبر ما قبلكم و نبأ ما بعدكم، و حكم ما بينكم و هو الفصل ليس بالهزل، و هو الذي سمعته الجن فلم تناهى أن قالوا «إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ» و لا يخلق على طول الرد، و لا ينقضي عبره و لا تفنى عجائبه))[٦٠]

وهنالك العديد من الآيات والروايات التي تبين وتثبت هذه الحقيقة بشمول القرآن الكريم وخلوده وصلاحية تشريعاته وحكمه وهداياته وجريانها مع الزمن نحيل من أراد المزيد للتمهيد[٦١]، ونورد هنا الأقوال في مساحة شمولية القرآن الكريم وهي ثلاثة: هنالك من يرى شموله المطلق لكل العلوم و المعارف و جميع ميادين الحياة الانسانية، في حين يرى اخرون أن القرآن شامل لجميع الامور الدينية و تشريعاته تغطي جميع حاجات الانسان و تهديه سبل السعادة , في حين يعتقد آخرون أن القرآن شامل قياسًا بالكتب السماوية السابقة و هو مهيمن على كل ما فيها من أحكام[٦٢].

ويمكن القول من خلال نظرة شاملة إلى مجموع الآيات والروايات: إنّ شمولية القرآن مقبولة فيما يتعلّق بجميع المعارف المطلوبة لهداية البشر سواء كانت في الأحكام أو العقائد أو التاريخ أوكلّ ما هو مؤثّر في هذا المجال، وأمّا شموليته المطلقة فليس من الممكن استنباطها من ظواهر ألفاظه، بل يمكن أن تكون من خلال الإشارات التي تكشف الأسرار والزوايا الخافية والتي يعدّ الفهم المتعارف عليه للمخاطبين محروماً منها ؛ وبناء على ذلك فإنّ الشمولية المطلقة للقرآن مقبولة فيما يتعلّق بالنبيّ صلى الله عليه و آله وأهل البيت عليهم السلام الذين تكشّفت لهم بطونه[٦٣].

والباحث يتفق مع ما أوجز سابقًا وأن القرآن خالد باقٍ شامل لكل ما يوصل

الإنسان إلى الفلاح في الدنيا والآخرة لما وفره من تشريعات وأحكام وهدايات وبيان وما أصله من أصول ينير بكل ما سبق للإنسان طريق الهداية.

ومن المهم الإشارة إلى أن عدم الإيمان بأصل الخلود والشمول له آثار عظيمة على القرآن الكريم باعتباره أهم مصادر التشريع الإسلامي والحاكم على غيره منها، ومن تلك الآثار يصبح القرآن منتجًا ثقافيًا تحكمه ظروف زمانه، وأن دلالاته متغيرة طبقًا للزمان والمكان، ويصبح الواقع هو من يقود التفسير وتنتج عندنا أفهام متعددة لكل زمان حسب ما يمليه ذلك الواقع، وتصبح تشريعات زمن النزول غير مجدية في المستجد من الزمان وهو أمر في غاية الخطورة[٦٤].

أولًا: أثره في التفسير الموضوعي: يمكن القول أن أصل شمولية القرآن الكريم وصلاحيته لازم للتفسير الموضوعي فيقرر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في تفسيره الموضوعي أن القرآن الكريم (غير متعلق بمكان وزمان معين) [٦٥]، ونستنتج من تفكيك وتحليل تلك العبارة الموجزة أن القرآن الكريم مستمر في تربية الأمة، وأن انطلاق الممارس للتفسير الموضوعي من أصل الشمولية والخلود يجعله يسير بثبات ورغبة كبيرة لاستنطاق القرآن الكريم وسؤاله عن مختلف جوانب الحياة (فالقرآن على محدودية حروفه وتناهيها اللفظي صيغ بطريقة إلهية جعلت معانيه غير متناهية،... وهذا يعني أن القرآن الكريم محيط بكل الموضوعات التي تدهم البشرية وتحتاجها مهما استمر الزمان وأننا عبر العودة المنهجية للقرآن يمكن أن نجد ذلك، ومن هذا أن نتصيد ما اتصل بالموضوع ولو تفرقت أماكن المعالجة والعرض) [٦٦]، فمن انطلق من الحياة وموضوعاتها وعاد للقرآن الكريم سائلًا إياه عن رأيه بالتعامل مع هذه المستجدات لابد وأن يكون في حراكه هذا منطلقًا من اعتقاد راسخ بكون القرآن الكريم معجزة خالدة وعلاج ناجع يستشفى به من كل ظلال وفي كل زمان ومكان، وأنه قادر على تقديم

هداياته لموضوعات الحياة المتكثرة.

ثانيًا: أثره في التفسير البنائي: يعتقد صاحب التفسير البنائي أن اعجاز القرآن الكريم طرح عبر محاور عدة منها ثلاثة تنسب للعلوم وهي العلوم الطبيعية، والعلوم البحتة والعلوم الإنسانية، ويقرر حقيقة شمول اعجازه لتلك الحقول المعرفية وهذا واضح في قوله (إن القرآن الكريم يتمثل اعجازه في كل المحاور الثلاثة)[٦٧] ويرى أن دراستها تحتاج إلى مختصين في كل جانب من تلك المعارف ويقرر عجز مختص واحد عن الكشف عن ما في القرآن الكريم من سعة وشمول فيذكر: (أما أن يتناول باحث واحد كل هذه الأنماط من المعرفة فأمر لا يمكن أن يتاح لأحد مهما أوتي من العلم)[٦٨].

يتضح للباحث أن صاحب التفسير البنائي يقر بشمولية القرآن الكريم وخلوده ويقرر أيضًا أن ذلك الشمول يحتاج إلى مختصين كثر يعيشون مع القرآن الكريم ويظهرون هداياته، إنه في تفسيره البنائي ركز على الإعجاز في العلوم الإنسانية وتحديدًا الجانب الفني أو الأدبي أو البلاغي ويكتب عن القرآن الكريم وإعجازه هذا، نقطة مهمة جدًا فيقول : (أن هذا الفن الأدبي أو النص البليغ يتميز بطابعين مهمين جدًا هما الطابع المحلي والطابع العالمي أو لنقل الطابع الخاص والطابع العام) ويقصد بالخاص البيئة التي جاء بها النص القرآني أي عرب مكة وبيئاتها الثقافية فهل القرآن معجز بالنسبة لتلك البيئة أم تعداها ويجيب الدكتور البستاني أنه معجزة في زمان ومكان نزول النص ولكنه يتعدى ذلك بالنسبة للطابع العام (فالمقصود بالإعجاز العام ما يتناول الأجيال الأدبية جميعًا أي ثمة خصائص فنية أو بلاغية أو أدبية تعبر تخوم الزمن الذي ولدت في نطاقه للتسع وتشمل كل الأجيال من حيث الخصائص الفنية المشتركة بين هذا الجيل أو ذاك، أو من حيث الخصاص التي يستطيع كل جيل أن يكتشف من خلالها بعدًا واقعيًا يتصل بالنص الأدبي وبلاغته)[٦٩].

وفي النص السابق دلالة واضحة على اعقاد صاحب التفسير البنائي بشمولية

القرآن الأمر الذي دفعه لدراسة السورة وبنائها الفني والبياني وتتبع عناصر بنائها ولم يعتمد على ما عهد في زمن وبيئة نزول النص من جوانب وطرق نقدية كاشفة عن صلاة النص مع بعضه، ولولا هذا الأصل لما فتش وتأمل ودرس النص القرآني دراسة جديدة.

وما إعراضه عن البحث في ميادين وموضوعات أخرى من أقسام العلوم الثلاثة التي ذكرناها سابقًا إلا لما بينه وأشرنا له أنها خارج تخصصه.

ولو أردنا التميز بين البنائي والموضوعي وأيهم أحوج لهذا الأصل يظهر لي أن الموضوعي أحوج خصوصًا لمن جعل منطلقه من الواقع للقرآن الكريم ثم العودة وحكم الواقع بما نتج من رؤية قرآنية فلابد له من أن يؤمن أن الوقاع الحياتية لها أصول قرآنية تضبطها وتجعلها آمنة توفر للإنسان حياة كريمة.

الخاتمة

١- يشترك كل من التفسير الموضوعي والبنائي بجميع أصول التفسير المعرفية وهي تمثل ركائز اساسية آمن بها المفسرون في كل من نوعي التفسير مدار البحث غير أنهما تبايانا في الهدف الداعي للإيمان بذلك الاصل والأثر الذي خلفته الأصول المعرفية على كل منهما.

٢- يقر كل من التفسير الموضوعي والبنائي بأن القرآن الكريم كلام الله ووحيه المنزل على نبيه وأنه معجزته التي بلغها النبي صلى الله عليه وآله للبشرية، غير أنهما يتباينان في نتاج ذلك الإيمان ولازمه فالموضوعي يسعى من اثبات وحيانية القرآن الكريم إلى أن يجعله حاكم على التجربة البشرية ومقوم لها لانه صادر من لدن حكيم خبير أوجد البشر وهو العالم بمصالحهم، أما البنائي فإن معطيات هذا الإعتقاد تظهر في اثبات نظم القرآن الكريم فما دام أنه صادر

من حكيم خبير مقتدر فهذا سبب كافي للإيجاد الترابط بين أجزائه بالشكل المعجز للبشر، فنلحظ بوضوح التباين في الأثر الذي يلقيه الإيمان بوحيانية القرآن الكريم.

٣- يلتقي كل من التفسير الموضوعي والبنائي على أن القرآن الكريم سالم من التحريف منزه عنه وأنه وصلنا بلا زيادة ولا نقصان كما أداه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الناس، فعدم الإيمان بهذا الأصل يعني للتفسير الموضوعي غياب بعض جوانب الموضوع بسبب النقص أو زيادة معطيات تغير النتائج بفعل الزيادة وهذا ما لا يمكن قبوله، أما البنائي فلازم النقص أو الزيادة اختلال بناء السورة القرآنية وانفصام روابطها..

٤- إن القرآن الكريم كتاب هداية يمكن فهمه وتفسيره بالإستعانة بالقرآن الكريم على بيان بعظه البعض أو ما صح من طرق التفسير مستعينين على ذلك بما صح من المصادر التفسيرية، وصحيح أن كل من التفسير الموضوعي والبنائي يقر بهذا الأصل لكنهما يختلفان في ما يفضي له ذلك التفسير ففي الموضوعي يبحث عن رأي القرآن الكريم في الموضوع من كل القرآن الكريم أما في البنائي فإماكنية التفسير هي من تمكنه من الكشف عن الأثر الكلي الذي تتركه السورة في نفس المتلقي، من هنا يظهر التباين بينهما.

٥- إن كل من التفسير الموضوعي والبنائي تعامل مع الظواهر القرآنية وتيقن حجتها وركن إلى ما أفضت له من نتائج، وأن التفسير الموضوعي يوظف ظواهر الكتاب في بيان الموضوع بعد أن يجمع ما دل عليه من كل القرآن الكريم وأن ذلك الجمع يجعل الآيات تزداد وضوحًا باقترانها مع مثيلاتها في الموضوع، أما البنائي فهو يستثمر الآيات الظاهرة في اثبات ترابط أجزاء

السورة الواحدة.

٦- تيقن كل من اعتمد التفسير الموضوعي والبنائي أن القرآن الكريم شامل خالد قادر على تلبية متطلبات هذا الزمان وما سيأتي بعده كما قدمها لزمان نزوله وهو دائم القدرة على تقديم الهدايات لقاصديه، وتباينا في الهدف فالتفسير الموضوعي باعتقاده بشمولية القرآن الكريم وخلوده استطاع أن يكشف رأي القرآن الكريم في مختلف القضايا والموضوعات الحياتية ويقدم حلول وهدايات تعالج قضايا معاصرة إذا هذا الأصل جعل المفسر الموضوعي ينفتح على الواقع ويصوبه تبعًا لرؤية السماء، وهذا الأصل مكن التفسير البنائي من ايجاد صلة أكبر بين أجزاء السورة القرآنية من خلال دراسة عناصر وأدوات السورة القرآنية وارتباطها الفني، وفق معطيات الدراسات الحديثة في ميدان الأدب الذي هو تخصص البستاني.

هوامش:

(١) ظ: تاج العروس : الزبيدي ١٨/١٤.

(٢) ظ: قواعد اصول التفسير في تهذيب الوصول للعلامة وكنز العرفان للسيوري: الملا، أ.م.د. جبار كاظم، الفتليّ، أ.م.د. سكينة عزيز: راجعه وضبطه مركز العلامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ، ٣٨-٣٩. أصول التفسير (دراسة في المبادئ العامة والضوابط والقواعد): الفتلاوي، أ.م.د. محمد كاظم حسين ، ، دار حدود للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، مطبعة دار الرافد للطباعة بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٤١هـ،٣٥.

(٣) أصول التفسير و قواعده: العك، خالد عبد الرحمن، دار النفائس، بيروت- لبنان، ١٤٢٨هـ، ٣٠.

(٤) بحوث في أصول التفسير و مناهجه: أ.د. فهد عبد الرحمن الرومي،١١، الناشر : مكتبة التوبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٩هـ.

(٥) أصول التفسير دروس منهجية: د. فاضل مدب المسعودي، الدكتور ساجد صباح العسكري،٥.

(٦) ظ: أصول و قواعد التفسير الموضوعي للقرآن: مازن شاكر التميمي، العتبة الحسينية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية و الثقافية. شعبة الدراسات و البحوث الإسلامية، كربلاء المقدسة، ١٤٣٦ هـ، ١٩٤-١٩٨. أصول التفسير دروس منهجية: أ.د. فاضل مدب المسعودي، الدكتور ساجد صباح العسكري،٧-٩.

(٧) ظ: أصول التفسير عند الإمامية (دراسة تأصيلية تحليلية): د. ساجد صباح ميس العسكري، أطروحة دكتوراه تقدم باها إلى مجلس كلية الفقه بجامعة الكوفة، أشرف عليها أ.د. فاضل مدب المسعودي، ١٤٤١هـ، ١٨-١٩.

(٨) مباحث في التفسير الموضوعي: د. مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق- سوريا، ١٤٢٦هـ،١٦.

(٩) التفسير البنائي للقرآن الكريم: أ.د محمود البستاني، مجلة المصباح الفصلية، العدد الأول – ربيع ١٤٣١هـ١٥١.

(١٠) ظ: علوم القرآن (دروس منهجية): الحكيم، رياض: دار الهلال الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ، ٧٨-٩٦. مصادر الوحي وأنواعه في القرآن الكريم: الأعرجي، أ.د. ستار جبر، مركز الرسالة، قم- إيران، الطبعة الثالثة، ١٤٤٢هـ، ٢٣٨- ٢٤١.

(١١) ظ: أصول التفسير عند الإمامية: د. ساجد العسكري: ٨٦-٨٨.

(١٢) ظ: أصول وقواعد التفسير الموضوعي للقرآن: مازن التميمي،٢٠٢.

(١٣) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم وموضوعاته: الخفاجي ٣٠٢.

(١٤) ظ: نفس المصدر: ٢٤٣-٣٠٣.

(١٥)ظ: المدرسة القرآنية: السيد محمد باقر الصدر ،٣٧-٤١.

(١٦) التفسير البنائي للقرآن الكريم: البستاني، أ.د. محمود: ، بحث منشور في مجلة المصباح، العدد الأول، ربيع ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ١٥٧.

(١٧) ظ: المصدر نفسه: ١٧٥-١٧٧.

(١٨) سلامة القرآن من التحريف : زادگان، فتح الله نجار ، آزادي، طهران- إيران ١٣٧٨هـ، ١١.

(١٩) ظ: أصول وقواعد التفسير الموضوعي للقرآن: مازن التميمي،٢٠٤-٢٠٥.

(٢٠) سورة الحجر: الآية (٩).

(٢١) ظ: جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن جرير الطبري ت (٣١٠ هـ) ، دار المعرفة بيروت– لبنان الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ٧/١٤. مجمع البيان في تفسير القرآن: الفضل بن الحسن الطبرسي ت(٥٤٨ هـ): الناشر: ناصر خسرو، طهران– إيران، الطبعة الثالثة: ١٤١٣ هـ، ٥٠٨/٦.

(٢٢) ظ: سلامة القرآن من التحريف : زادگان، ٢٢–٢٨.

(٢٣) الكافي: الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق ت (٣٢٩ هـ)، ٢٥/٢، دار الحديث، قم –إيران، ١٤٢٩ هـ.

(٢٤) المصدر السابق: ٢٢.

(٢٥) ظ: التفسير الموضوعي تعريف، أقسامه، مشروعيته، علاقته بأنواع التفسير الأخرى: أ. رياض الأخرس: د. كاظم قاضي زاده، بحث منشور في مجلة المنهاج – العدد ٤٧– خريف ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م، ٢٧٨– ٢٨١.

(٢٦) محاضرات في علوم القرآن الكريم: البستاني، أ.د. محمود ، ١٦٠،مؤسسة البلاغ، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

(٢٧) التبيان في تفسير القرآن : الطوسي، محمد بن الحسن (٤٦٠) هـ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان الطبعة الأولى، ١/ ٥–٦.

(٢٨) ظ: تفسير الصافي: الفيض الكاشاني، محمد بن مرتضى ت(١٠٩١) هـ، مكتبه الصدر، طهران– إيران الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ، ٦٧/١.

(٢٩) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: الصغير أ.د. محمد حسين علي، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ،٢٣–٢٩.

(٣٠) ظ: أصول التفسير و قواعده: العك، خالد عبد الرحمن، دار النفائس، بيروت – لبنان الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ هـ، ١٨٣–١٨٦.

(٣١) ظ: المدرسة القرآنية: الصدر محمد باقر، ٣١–٣٤.

(٣٢) المصدر نفسه: ٣٩–٤١. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم وتطبيقاته: معرفة محمد هادي، مجلة المصباح القرآنية العدد ١٩، خريف (١٤٣٥هـ–٢٠١٤م)، ٥٩–٦١.

(٣٣) التفسير البنائي للقرآن الكريم: البستان، مجلة المصباح الفصلية، ١٥١-١٥٣.

(٣٤) سورة آل عمران: الآية ٧.

(٣٥) ظ: دروس في علم الأصول (الحلقة الأولى والثانية): الصدر محمد باقر: إعداد وتحقيق لجنة التحقيق للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، ٣٠٥-٣٠٦.

(٣٦) ظ: أصول الفقه: المظفر محمد رضا محمد عبد الله، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة السابعة، ١٤٣٤هـ، ١٦٣- ١٦٤.

(٣٧) المصدر السابق: ٣٠٦.

(٣٨) الكافي: الكليني، ٣١٢/٨.

(٣٩) تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: الحر العاملي، محمد بن حسن، مؤسسة آل البيت عليهم السلام – قم – إيران، ١٤٠٩، ١٩٢/٢٧.

(٤٠) ظ: دروس في علم الأصول (الحلقة الأولى والثانية): الصدر محمد باقر، ٣٠٦-٣٠٧.

(٤١) ظ: المصدر نفسه: ٣٠٧.

(٤٢) وسائل الشيعة: الحر العاملي،١٧٦/٢٧.

(٤٣) ظ: دروس في علم الأصول (الحلقة الأولى والثانية): الصدر محمد باقر، ٣٠٦.

(٤٤) ظ: التمهيد في علوم القرآن: معرفة، محمد هادي، مؤسسة التمهيد للثقافة والنشر، قم – ايران، ٧٤/٩-٧٩.

(٤٥) -. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي، محمد باقر بن محمد تقى، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤٠٣ هـ،٨٩/ ١٨٣.

(٤٦) معاني الأخبار للصدوق، ص ٢١٥.

(٤٧) الكافي: الكليني: ٦٩/١.

(٤٨) المصدر نفسه: ١٦٩/٥.

(٤٩) ظ: نفحات القرآن: مكارم الشيرازي، ناصر، مدرسة الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام، قم – إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ٨/١-٩.

(٥٠) ظ: محاضرات في علوم القرآن الكريم: البستاني، ٤١٨-٤٢٢.

(٥١) سورة النحل: الآية ٨٩.

(٥٢) ظ: جامع البيان فى تفسير القرآن: الطبري، ١٤/ ١٠٨. التبيان في تفسير القرآن، ٦ / ٤١٨.

(٥٣) سورة سبأ: الآية ٢٨.

(٥٤) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

(٥٥) سورة الأحزاب: ٤٠.

(٥٦) سورة المائدة:٤٨.

(٥٧) سورة النحل: الآية ٨٩.

(٥٨) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي،٣١٣/٢.

(٥٩) تفسير فرات الكوفي: كوفي فرات بن ابراهيم، مؤسسة الطبع و النشر في وزارة الإرشاد الإسلامي – طهران– إيران، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ، ٣٨-٣٩.

(٦٠) تفسير العيّاشي: عياشي، محمد بن مسعود، المطبعة العلمية طهران– إيران، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ، ١/ ٦.

(٦١) التمهيد في علوم القرآن: معرفة، محمد هادي، ٢٨٤/٦-٢٨٩.

(٦٢) معرفة القرآن على ضوء الكتاب والسنة: المحمدي الريشهري محمد، دار الحديث، قم –إيران، ٣٦٦ -٣٧٠.

(٦٣) المصدر نفسه: ٣٧٢.

(٦٤) ظ: أصول التفسير دروس منهجية: د. فاضل مدب المسعودي، الدكتور ساجد صباح العسكري،٥٣.

(٦٥) نفحات القرآن: الشيرازي ناصر مكارم: ٨/١.

(٦٦) التدبر الموضوعي في القرآن الكريم (قراءة في المنهجين التجميعي، والكشفي): آل موسى علي، دار كميل للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ١٤٣٠هـ، ١٨٠-١٨١.

(٦٧) محاضرات في علوم القرآن الكريم: البستاني، ١٦٢.

(٦٨) محاضرات في علوم القرآن الكريم: البستاني، ١٦٢.

(٦٩) المصدر نفسه: ١٦٤.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أصول التفسير (دراسة في المبادئ العامة والضوابط والقواعد): الفتلاوي، أ.م.د. محمد كاظم حسين، دار حدود للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، مطبعة دار الرافد للطباعة بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٤١هـ.

٢. أصول التفسير دروس منهجية: أ.د. فاضل مدب المسعودي، الدكتور ساجد صباح العسكري، نسخة الكترونية من الكتاب حصلت عليها من المؤلف.

٣. أصول التفسير عند الإمامية (دراسة تأصيلية تحليلية): د. ساجد صباح ميس العسكري، أطروحة دكتوراه تقدم باها إلى مجلس كلية الفقه بجامعة الكوفة، أشرف عليها أ.د. فاضل مدب المسعودي، ١٤٤١هـ.

٤. أصول التفسير و قواعده: العك، خالد عبد الرحمن، دار النفائس، بيروت – لبنان الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ هـ.

٥. أصول الفقه: المظفر محمد رضا محمد عبد الله، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة السابعة، ١٤٣٤هـ.

٦. أصول و قواعد التفسير الموضوعي للقرآن: مازن شاكر التميمي، العتبة الحسينية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية و الثقافية. شعبة الدراسات و البحوث الإسلامية، كربلاء المقدسة، ١٤٣٦ هـ.

٧. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي، محمد باقر بن محمد تقى، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ١٤٠٣ هـ.

٨. بحوث في أصول التفسير و مناهجه: أ.د. فهد عبد الرحمن الرومي،١١، الناشر : مكتبة التوبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٩هـ.

٩. تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي الحسني، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥ هـ)، دار الفكر، بيروت– لبنان الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

١٠. التبيان في تفسير القرآن : الطوسي، محمد بن الحسن (٤٦٠) هـ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان الطبعة الأولى (د.ت).

١١. التدبر الموضوعي في القرآن الكريم (قراءة في المنهجين التجميعي، والكشفي): آل موسى علي، دار كميل للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ١٤٣٠هـ.

١٢. التفسير البنائي للقرآن الكريم: البستاني، أ.د. محمود: ، بحث منشور في مجلة المصباح، العدد الأول، ربيع ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ١٥٧.

١٣. تفسير الصافي: الفيض الكاشاني، محمد بن مرتضى ت(١٠٩١) هـ، مكتبه الصدر، طهران- إيران الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ.

١٤. تفسير العيّاشي: عياشي، محمد بن مسعود، المطبعة العلمية طهران- إيران، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ.

١٥. التفسير الموضوعي تعريف، أقسامه، مشروعيته، علاقته بأنواع التفسير الأخرى: أ. رياض الأخرس: د. كاظم قاضي زاده، بحث منشور في مجلة المنهاج - العدد ٤٧- خريف ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٦. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم وتطبيقاته: معرفة محمد هادي، مجلة المصباح القرآنية العدد ١٩، خريف (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م)، ٥٩-٦١.

١٧. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم وموضوعاته : الخفاجي، أ. د. حكمت عبيد،، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان- الأردن الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

١٨. تفسير فرات الكوفي: كوفي فرات بن ابراهيم، مؤسسة الطبع و النشر في وزارة الإرشاد الإسلامي - طهران- إيران، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.

١٩. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: الحر العاملي، محمد بن حسن، مؤسسة آل البيت عليهم السلام - قم - إيران، ١٤٠٩هـ.

٢٠. التمهيد في علوم القرآن: معرفة، محمد هادي، مؤسسة التمهيد للثقافة والنشر، قم - ايران، (د.ت).

٢١. جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن جرير الطبري ت (٣١٠ هـ) ، دار المعرفة بيروت- لبنان الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٢.دروس في علم الأصول (الحلقة الأولى والثانية): الصدر محمد باقر: إعداد وتحقيق لجنة التحقيق للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٢٣.سلامة القرآن من التحريف : زادگان، فتح الله نجار ، آزادي، طهران- إيران ١٣٧٨هـ.

٢٤.علوم القرآن (دروس منهجية): الحكيم، رياض: دار الهلال الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ.

٢٥.قواعد اصول التفسير في تهذيب الوصول للعلامة وكنز العرفان للسيوري: الملا، أ.م.د. جبار كاظم، الفتليّ، أ.م.د. سكينة عزيز: راجعه وضبطه مركز العلامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ.

٢٦.الكافي: الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق ت (٣٢٩ هـ)، دار الحديث، قم –إيران، ١٤٢٩ هـ.

٢٧. مباحث في التفسير الموضوعي: د. مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق- سوريا، ١٤٢٦هـ.

٢٨.المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: الصغير أ.د. محمد حسين علي، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٢٩.مجمع البيان في تفسير القرآن: الفضل بن الحسن الطبرسي ت(٥٤٨ هـ): الناشر: ناصر خسرو، طهران- إيران، الطبعة الثالثة: ١٤١٣ هـ.

٣٠.محاضرات في علوم القرآن الكريم: البستاني، أ.د. محمود، مؤسسة البلاغ، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

٣١.المدرسة القرآنية : صدر، محمد باقر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان.

٣٢.مصادر الوحي وأنواعه في القرآن الكريم: الأعرجي، أ.د. ستار جبر، مركز الرسالة، قم- إيران، الطبعة الثالثة، ١٤٤٢هـ.

٣٣. معاني الأخبار: ابن بابويه، محمد بن علي (ت:٣٨١)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى، قم – ايران، ١٤٠٣ هـ.

٣٤.معرفة القرآن على ضوء الكتاب والسنة: المحمدي الريشهري محمد، دار الحديث، قم – إيران.

٣٥.الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي، محمد حسين، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم- إيران، الطبعة الخامسة، ١٤١٧ هـ.

٣٦.نفحات القرآن: مكارم الشيرازي، ناصر، مدرسة الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام، قم – إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ١/٨-٩.